رؤى حول حوكمة الصين

"النهضة العظيمة للأمة الصينية لا يمكن إيقافها! والقضية النبيلة لسلام البشرية وتنميتها ستنتصر!"

في الذكرى الثمانين للانتصار في حرب المقاومة الشعبية الصينية ضد العدوان الياباني والحرب العالمية ضد الفاشية في ٣ سبتمبر ٢٠٢٥، أعلن شي جين بينغ، الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ذلك في ميدان تيانآنمن.

ويعكس ذلك إحساس قوة عالمية كبرى بالمسؤولية، كما يجسد روح الصين المعاصرة.

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠١٢، أطلقت الأمة الصينية، بقيادة لجنة الحزب المركزية ونواتها الرفيق شي جين بينغ، حيوية غير مسبوقة.

عصر جديد رائع في التاريخ

عشية عيد الربيع لعام ٢٠٢٥، زار شي قرية تشوجياقو في محافظة سويتشونغ بمقاطعة لياونينغ بشمال شرقي الصين، لتحية السكان المتضررين من الفيضانات.

وقال للسكان المحليين "يمكنكم دائما الاعتماد على الحزب والحكومة".

وقبل ذلك بعدة أشهر، ضربت الفيضانات القرية، ودمرت معظم منازلها. وقام أعضاء الحزب والمسؤولون بقيادة القرويين في سباق مع الزمن، وتمكنوا من إعادة بناء مجتمعهم خلال ٤٠ يوما.

وقال شي "تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني، طالما نواجه التحديات مباشرة، أنا على يقين من أننا سنحقق إنجازات كبيرة في العام المقبل".

وتختزل قصة هذه القرية سر نهضة الأمة.

فبينما تنشغل الأحزاب السياسية في بعض الدول الغربية بمهاجمة وتقويض بعضها بعضا خدمة لمصالحها الخاصة، فإن ما يتكشف في الصين يشكل سردا حيويا يبرز قوة قيادة الحزب الشيوعي الصيني ووحدة الشعب الصيني.

إن الطابع المتقدم للحزب الماركسي لا يُمنح تلقائيا، بل يُصقل من خلال الإصلاح الذاتي المستمر. وظهرت في وقت سابق نزعة نحو إضعاف قيادة الحزب وتهميشها وتآكلها، إلى جانب انتشار واضح لثقافة الشكلية والبيروقراطية والمتعة والتبذير بين بعض أعضاء الحزب.

وبعزم وشجاعة على "إثارة استياء بضعة آلاف بدلا من خذلان ١,٤ مليار"، قاد شي الحزب بأكمله للمضي قدما في الإصلاح الذاتي. فعملوا بثبات على تحسين السلوك، وفرض الانضباط، ومحاربة الفساد.

وبعد أن تم صقل الحزب وتجديده في العصر الجديد، اكتسب الحزب زمام المبادرة للحفاظ على طبيعته ومثله وخصائصه، ولتوحيد جميع أبناء الشعب الصيني وقيادتهم في بناء دولة قوية وتحقيق النهضة الوطنية.

وفي قرية شيبادونغ في مقاطعة هونان بوسط الصين، يدير السكان مناحل لتربية النحل ويديرون مشاريع للسياحة الزراعية، حيث يصل متوسط صافي الدخل السنوي للفرد إلى أكثر من ٢٠ ألف يوان.

وهنا في نوفمبر ٢٠١٣، طرح شي لأول مرة نهج التخفيف المحدد الأهداف للفقر.

ويعكس التحول الذي شهدته هذه القرية المنفردة التغيرات الواسعة التي تشهدها الصين بأسرها.

نما اقتصاد الصين إلى ١٣٤,٩ تريليون يوان في عام ٢٠٢٤ من ٥٤ تريليون يوان في عام ٢٠١٢، مساهما بنحو ٣٠ في المائة في النمو العالمي لسنوات عديدة. وأصبحت مركبات الطاقة الجديدة وبطاريات الليثيوم والمنتجات الكهروضوئية من أبرز ملامح قطاع التصنيع في الصين.

كما تسهم الصناعات الناشئة وأشكال ونماذج الأعمال الجديدة في تسريع نشوء قوى إنتاجية حديثة النوعية. فوحدة محطة الفضاء "تيانخه" تدور في الفضاء؛ والمركبة الجوالة "تشورونغ" تستكشف المريخ؛ ومسبار "تشانغ آه" القمري يزور الجانب البعيد من القمر. وموجات الابتكار والحيوية تتصاعد في أرجاء الصين الواسعة.

وفي الوقت نفسه، تضمن الديمقراطية الشعبية الكاملة العملية أن يدير الشعب البلاد حقا.

ويعزز نظام سيادة القانون الاشتراكي ذي الخصائص الصينية العدالة والإنصاف، بينما تحافظ أنظمة الحماية الإيكولوجية على البيئة تحت رقابة دقيقة.

وقد بنت البلاد مجتمعا رغيد الحياة على نحو شامل، مع المحافظة على النمو الاقتصادي السريع والاستقرار الاجتماعي طويل الأجل. وباتت الآن تمتلك أسسا مادية أكثر صلابة ومرتكزات مؤسسية أقوى لمواصلة التنمية. وتسير نهضة الأمة الصينية في مسار تاريخي لا رجعة فيه.

وفي الوقت نفسه، تبلورت سلسلة طويلة من المبادئ الملهمة لدى الشيوعيين الصينيين، انطلاقا من الروح التأسيسية العظيمة للحزب. ويجري إعلاء شأن الفضيلة والخير، وتشجيع الاجتهاد والطموح في جميع أرجاء المجتمع. كما يتم تنمية القيم الاشتراكية الجوهرية من خلال الثقافة التقليدية الصينية الرفيعة.

وساهمت هذه الجهود في إثراء الحضارة الصينية، وترسيخ أسس الثقة في طريق الاشتراكية ذات الخصائص الصينية ونظريتها ونظامها وثقافتها، وغرس شعور أعمق بالتاريخ وروح المبادرة في أرجاء الأمة الصينية.

لم تكن التحولات العميقة في العصر الجديد سهلة المنال أو هينة التحقيق، بل تحققت من خلال معالجة التحديات الخاصة التي تواجه حزبا كبيرا مثل الحزب الشيوعي الصيني، وعبر التغلب على الصعوبات المتشابكة في تحويل مسار الاقتصاد وتعزيز التعديل الهيكلي والانتقال إلى محركات جديدة للنمو، والاستجابة للمخاطر والتحديات الخارجية.

وقد ترسخ إجماع واسع على أن إرساء المكانة الأساسية للرفيق شي جين بينغ في اللجنة المركزية وفي الحزب بأكمله، إلى جانب الدور التوجيهي لأفكار شي جين بينغ حول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد، يوفر أكبر قدر من اليقين والثقة والضمان للتغلب على الصعوبات وحالات عدم اليقين.

الإجابة على أسئلة العصر بنظريات جديدة

في عام ٢٠٢٢، خلال انعقاد المؤتمر الوطني العشرين للحزب الشيوعي الصيني، أكد شي على أهمية تطويع الماركسية لتناسب السياق الصيني واحتياجات العصر.

وقال شي "في عالم يتغير بسرعة وفي الصين التي تشهد تحولات عميقة، فإن التمسك بالطرق

القديمة والتفكير الجامد دون التحلي بالشجاعة على الابتكار النظري سيمنعنا من الإجابة بشكل فعال على الأسئلة التي تطرحها الصين والعالم والشعب والعصر".

وأضاف "في هذه الحالة، لن تتوقف قضية الحزب والدولة عن التقدم، بل ستفقد الماركسية نفسها حيويتها وقدرتها على الإقناع".

في جبال ووي بمقاطعة فوجيان بشرقي الصين، تأمل شي بفكره عميقا عبر آلاف السنين قائلا "من دون الحضارة الصينية التي تمتد خمسة آلاف عام، من أين كانت ستأتي 'الخصائص الصينية'؟ ولو لم تكن هذه الخصائص الصينية موجودة، فكيف كنا سنشق طريق الاشتراكية ذات الخصائص الصينية بالنجاح الذي حققناه اليوم؟"

وأضاف "من الضروري دمج المبادئ الأساسية للماركسية مع الواقع الملموس للصين وثقافتها التقليدية الرفيعة". وكان شي قد طرح مفهوم "الدمجان الاثنان" لأول مرة خلال الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني عام ٢٠٢١.

انطلاقا من اهتمامه بمستقبل البشرية، دمج شي الفكر الماركسي حول تاريخ العالم مع النظرة إلى الكون والعالم المتجذرة في الثقافة الصينية التقليدية الرفيعة، وطرح فكرة بناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية.

وتعمل الصين على تعزيز نمط جديد من العلاقات الدولية يقوم على الاحترام المتبادل والإنصاف والعدالة والتعاون المربح للجميع، كما تدفع قدما نحو تعاون عالي الجودة في إطار مبادرة الحزام والطريق.

كما تتبنى الصين القيم المشتركة للبشرية المتمثلة في السلام والتنمية والإنصاف والعدالة والديمقراطية والحرية، وتدعو إلى عالم متعدد الأقطاب يتسم بالمساواة والتنظيم، وإلى عولمة اقتصادية شاملة ومفيدة للجميع.

وقد لاقت هذه الأفكار والمبادرات والحلول صدى واسعا في مختلف أنحاء العالم.

وفي الأول من سبتمبر ٢٠٢٥، خلال قمة منظمة شانغهاي للتعاون في تيانجين، طرح شي مبادرة الحوكمة العالمية.

وقال شي إن الصين تتطلع إلى العمل مع جميع الدول لبناء نظام حوكمة عالمية أكثر عدلا ومساواة، والمضي قدما نحو بناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية.

وتلت هذه المبادرة مبادرة التنمية العالمية التي طرحتها الصين عام ٢٠٢١، ومبادرة الأمن

العالمية عام ٢٠٢٢، ومبادرة الحضارة العالمية عام ٢٠٢٣.

في وقت يدخل فيه العالم عصرا جديدا من الاضطرابات والتغيرات، ترسم هذه المبادرات مستقبلا واعدا للكوكب المشترك للبشرية، وتوفر زخما أقوى لتنمية وتقدم الإنسان، وتثري الإطار النظري مع توضيح المسار العملي لبناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية.

وتعد الطبيعة المتمحورة حول الشعب السمة الأبرز للماركسية. وتبني موقف الشعب هو الموقف السياسي الأساسي للأحزاب الماركسية.

وفي العصر الجديد، تطور التناقض الرئيسي الذي يواجه المجتمع الصيني. فهو الآن يكمن بين التنمية غير المتوازنة وغير الكافية واحتياجات الشعب المتزايدة باستمرار من أجل حياة أفضل.

وقال شي إن "تطلع الشعب إلى حياة أفضل هو هدفنا".

وقد لخص تطلعات الشعب بعبارات بسيطة: تعليم أفضل، وظائف أكثر استقرارا، دخل أكثر إرضاء، ضمان اجتماعي أكثر موثوقية، خدمات طبية وصحية ذات مستوى أعلى، ظروف معيشية أكثر راحة، وبيئة أكثر جمالا.

ومن رئيس فرع الحزب في قرية على هضبة اللوس إلى الزعيم الأعلى للصين، ظل شي - الذي يرى نفسه خادما للشعب - يضع الشعب دائما في المقام الأول.

فمن القضاء على الفقر المدقع، إلى تعميق الإصلاح استجابة لنداءات الشعب، وتطوير "الديمقراطية الشعبية الكاملة العملية"، ومكافحة الفساد الذي يحدث في محيط المواطنين - ظل قائد الشعب يشارك الشعب همومه ويعمل إلى جانبه.

ومن خلال استخدام الماركسية لتوجيه تنمية الصين في العصر الجديد، توفر أفكار شي جين بينغ حول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد، عبر سلسلة من الإسهامات الأصلية، توجها قويا لقضية الحزب والدولة.

هناك فكر شي جين بينغ حول تقوية الجيش، وفكر شي جين بينغ حول الاقتصاد، وفكر شي جين بينغ حول الحضارة الإيكولوجية، وفكر شي جين بينغ حول الدبلوماسية، وفكر شي جين بينغ حول سيادة القانون، وفكر شي جين بينغ حول الثقافة.

وباعتبارها تطورا في النظرية الماركسية المتعلقة ببناء الحزب، تؤكد أفكار شي جين بينغ حول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد على التمسك بالقيادة الشاملة للحزب وتعزيزها، ودفع الإصلاح الذاتي للحزب.

وباعتبارها تطورا في النظرية الماركسية المتعلقة بالدولة، تؤكد هذه الأفكار على التمسك بنظام الاشتراكية ذات الخصائص الصينية وتحسينه، وتحديث نظام الحوكمة في الصين وقدراته.

وباعتبارها تطورا في النظرية الاقتصادية الماركسية، تدعو هذه الأفكار إلى التمسك بالأنظمة الاقتصادية الاشتراكية الأساسية في الصين وتحسينها، والسماح للسوق بلعب الدور الحاسم في تخصيص الموارد، مع تمكين الحكومة من أداء وظائفها بشكل أفضل.

وباعتبارها تطورا في النظرية الثقافية الماركسية، تسلط هذه الأفكار الضوء على الثقة الثقافية باعتبارها المصدر الأكثر جوهرية وعمقا وديمومة لقوة تطور البلاد والأمة.

وباعتبارها تطورا في الفكر الماركسي حول العلاقة بين الإنسان والطبيعة، فإنها تطرح فكرة أن المياه الصافية والجبال الخضراء هي أصول لا تقدر بثمن، بما يعزز الانسجام بين الإنسان والطبيعة.

ومع مواجهة التحديات التي يطرحها العصر، استمرت نظريات الحزب الجديدة في العصر الجديد في النمو والتطور، لتصبح فلسفة حية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالممارسة.

إن أفكار شي جين بينغ حول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد تمثل الماركسية في الصين المعاصرة وفي القرن الحادي والعشرين. وهي تجسد أفضل ما في الثقافة الصينية وروح العصر، وتشكل اختراقا في تكييف الماركسية مع السياق الصيني واحتياجات العصر.

تخطيط إستراتيجي رصين ومنهجي

في ١٣ سبتمبر ٢٠٢١، وخلال جولة تفقدية في مدينة يولين بمقاطعة شنشي شمال غربي الصين، زار شي موقع يانغجياقو الثوري، ودخل إلى المقر السابق لماو تسي تونغ.

ولفت انتباهه بضعة أسطر كتبها ماو عام ١٩٤٨ كانت معلقة على الجدار، وهي أن "السياسة والتكتيك هما حياة الحزب؛ يجب على الرفاق القادة على جميع المستويات إيلاء كامل الاهتمام بهما وألا يتهاونوا فيهما بأي حال من الأحوال".

تمثل الإستراتيجيات أهمية أساسية لأي حزب سياسي أو دولة.

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠١٢، قامت لجنة الحزب

المركزية، ونواتها الرفيق شي جين بينغ، بتقييم الوضع العام، وتحديد الاتجاهات الرئيسية، والتخطيط للأعمال الكبرى، متبعة إستراتيجية تحقيق النهضة الوطنية وسط تغيرات عالمية لم يشهد لها مثيل منذ قرن.

وخلصت لجنة الحزب المركزية إلى أن الصين لا تزال في فترة إستراتيجية مهمة من الفرص التنموية، وأن الاشتراكية ذات الخصائص الصينية دخلت عصرا جديدا.

ووضعت إستراتيجية من خطوتين لبناء الصين لتصبح دولة اشتراكية حديثة عظيمة على نحو شامل. وبهذه الطريقة، تم وضع خارطة طريق واضحة لمواصلة الجهود الرامية إلى تحقيق النهضة الوطنية.

ووضعت لجنة الحزب المركزية التصميم العالي المستوى لدفع الإصلاح والانفتاح والتحديث الاشتراكي، ونسقت تنفيذ خطة "التكامل الخماسي" وإستراتيجية "الشوامل الأربعة".

كما جرى صياغة نظام وطني للتخطيط الإستراتيجي، يتضمن تنفيذ إستراتيجية النهوض بالوطن من خلال العلوم والتعليم وتقويته بالاعتماد على الأكفاء، وإستراتيجية التنمية المدفوعة بالابتكار، وإستراتيجية التنمية الإقليمية المنسقة، والإستراتيجية الإقليمية المهمة، وإستراتيجية المناطق الوظائفية الرئيسية، وإستراتيجية الحضرنة الجديدة النمط، وإستراتيجية منح الأسبقية للتوظيف.

وحطمت لجنة الحزب المركزية الحواجز الإقليمية والقطاعية، وصاغت خططا منهجية للمناطق الشمالية الشرقية والوسطى والغربية، وتعاملت مع الجبال والأنهار والغابات والأراضي الزراعية والبحيرات والمراعي والصحاري كوحدة متكاملة للتخطيط والإدارة المنسقين، مع إنشاء إطار للتعاون واسع النطاق على امتداد الأنهار الرئيسية.

والاستشراف الإستراتيجي والتخطيط طويل المدى هما أمران أساسيان.

في أكتوبر ٢٠٢٤، وخلال جولة تفقدية في شيامن، وهي مدينة ساحلية في فوجيان، اطلع شي بعناية على كتاب بعنوان «إستراتيجية شيامن للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٨٥-٢٠٠٠»، وهي خطة كان قد قاد بنفسه إعدادها قبل أكثر من ثلاثين عاما لتوجيه تنمية المدينة.

ولا تزال العديد من الأفكار الواردة في تلك الوثيقة، والتي تغطي الحوكمة البيئية والتنمية الثقافية والنمو الاقتصادي، حاضرة في سياسات ومبادرات اليوم.

وفيما يتعلق بحماية البيئة، يؤكد شي على أنه ينبغي للصين "ألا تضحي بالمصلحة الكبرى من

أجل مكاسب صغيرة، وألا تنشغل بأمر وتغفل آخر، وألا تستهلك اليوم موارد الغد، وألا تسعى لتحقيق نجاح سريع على حساب المنافع طويلة الأجل".

وفيما يتعلق بالأمن الغذائي، يؤكد أن "وعاء أرز الشعب الصيني يجب أن يظل ممسوكا بإحكام في أيدينا، ويجب أن يكون ممتلئا أساسا بالحبوب الصينية".

وأما فيما يخص الطاقة، فيشير إلى أن "إمدادات الطاقة وأمنها مسألتان بالغتا الأهمية بالنسبة للأمة والشعب، وهما قضيتان كبيرتان لا يمكن إغفالهما ولو للحظة".

إن الإدراك الدقيق لاتجاهات العصر والقدرة على تمييز الأنماط الإستراتيجية الكامنة يتيحان للمرء قراءة التيارات وتحويلها إلى مزايا.

وفي ٢٥ أبريل ٢٠٢٥، ترأس شي جلسة دراسة جماعية للمكتب السياسي للجنة الحزب المركزية، ركزت على تطوير وتنظيم الذكاء الاصطناعي.

وفي أكتوبر ٢٠١٨، كانت قيادة الحزب قد عقدت جلسة دراسة جماعية حول الذكاء الاصطناعي. وباستخدام تأثير "الإوزة القائدة" كتشبيه، وصف شي الذكاء الاصطناعي بأنه "تكنولوجيا إستراتيجية تقود هذه الجولة الجديدة من الثورة العلمية والتكنولوجية والتحول الصناعي".

وتحت قيادة شي، تمكنت الصين من إدراك اتجاهات التنمية والإصلاح.

وجعلت البلاد الابتكار القوة الدافعة الأساسية، وطبقت فلسفة تنموية جديدة، وسارعت بإنشاء نمط تنموي جديد، وعززت قوى إنتاجية حديثة النوعية بما يتلاءم مع الظروف المحلية، ودفعت التنمية عالية الجودة.

ونتيجة لتعميق الإصلاح بشكل شامل، وصلت القوة الاقتصادية للصين وقدراتها العلمية والتكنولوجية وقوتها الوطنية الشاملة إلى آفاق جديدة، ما فتح فصلا جديدا في قضية الاشتراكية ذات الخصائص الصينية.

تكتيكات واقعية وعملية

تتطلب الإستراتيجيات الفعالة تكتيكات مناسبة لتنفيذها.

وفي ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٤، ترأس شي اجتماعا للمكتب السياسي للجنة الحزب المركزية في مجمع

تشونغنانهاي ببكين.

في ذلك الوقت، تسببت الضغوط الخارجية المتصاعدة والتحديات الداخلية في تقلبات في الاقتصاد الصيني. فأطلقت لجنة الحزب المركزية حزمة من السياسات المتدرجة التي عززت ثقة الجمهور، وحفزت الانتعاش الاقتصادي، وضمنت تحقيق الأهداف السنوية.

وأشار شي إلى أن قادة الصين يجب أن يبنوا قراراتهم على فهم واضح للوقائع، مع مراعاة الصورة العامة والتفاصيل المحددة في آن واحد، وتحقيق التوازن بين الأولويات، والتركيز على المجالات الرئيسية، واستخدام الاختراقات لدفع التقدم على جميع الجبهات. "الأمر الذي يشبه العزف على البيانو بكل الأصابع العشرة".

ويجسد هذا التشبيه الوحدة الديالكتيكية بين العزم الإستراتيجي والمرونة التكتيكية.

وتتطلب الإستراتيجيات كفاحا طويل الأمد، بينما تركز التكتيكات على المعارك الحاسمة.

وفي ١٥ نوفمبر ٢٠١٢، عندما التقت القيادة المركزية الجديدة للحزب الشيوعي الصيني بالصحفيين، حث شي الحزب بأكمله على البقاء في حالة تأهب قصوى، وقيادة معركة شاملة ضد الفساد.

وتعمل الإستراتيجيات على جميع الجبهات، بينما تركز التكتيكات على تحقيق اختراقات رئيسية.

وفي ١٨ يوليو ٢٠٢٤، في قاعة الشعب الكبرى ببكين، اعتمدت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية العشرين للحزب الشيوعي الصيني، التي حظيت بمتابعة واسعة، قرارا حول الإصلاح والتحديث، كاشفة عن أكثر من ٣٠٠ إجراء إصلاحي رئيسي.

وخلال الدورة، سلط شي الضوء على إصلاح الهيكل الاقتصادي باعتباره "الأولوية في تعميق الإصلاح بشكل شامل"، وهي خطوة اعتبرت بمثابة الإمساك بالمشكلة من جذورها.

وعندما كانت الصين تبني مجتمعا رغيد الحياة على نحو شامل، حددت ثلاث معارك حاسمة: درء المخاطر ونزع فتيلها، والقضاء على الفقر، ومكافحة التلوث ومسبباته. ومن أجل تعزيز الرخاء المشترك، دعمت البلاد إحدى المقاطعات لتجربة برنامج تجريبي لاستخلاص الدروس التي يمكن تعميمها على البلد بأكمله.

تنظر الإستراتيجيات إلى المدى الطويل، بينما تعالج التكتيكات التحديات الآنية.

في أوائل عام ٢٠١٦، عُقدت ندوة حول تنمية الحزام الاقتصادي لنهر اليانغتسي في

تشونغتشينغ بجنوب غربي الصين.

وقال شي "قد تشعرون بخيبة أمل اليوم؛ فهذا النقاش ليس عن التنمية، بل عن الحماية".

وأكد على أن الاستعادة البيئية لنهر اليانغتسي تمثل أولوية قصوى، مسلطا الضوء على نهج الحفظ المنسق وتجنب الإفراط في التنمية.

ووفقا لشي، يعالج هذا النهج المخاوف الآنية، بينما تحدد الحماية البيئية والتنمية الخضراء المسار طويل الأجل.

وتظل الإستراتيجيات ثابتة في أهدافها، بينما تتكيف التكتيكات مع الظروف المتغيرة.

وفي مارس ٢٠٢٠، وخلال جولة تفقدية في مقاطعة تشجيانغ بشرقي الصين، زار شي أحد الموانئ. وفي ذلك الوقت، عطلت تفشيات كوفيد-١٩ واردات المواد الخام وصادرات البضائع المحلية على حد سواء.

وقال متأملا خلال الجولة إن "الوضع اليوم مختلف بشكل ملحوظ. وتغيرت الظروف التي كانت تدعم عمليات الاستيراد والتصدير واسعة النطاق، مما يستدعي أساليب جديدة لتوجيه النمو استجابة لذلك".

وبعد عودته إلى بكين بفترة قصيرة، قدم مفهوم "النمط التنموي الجديد"، الذي يركز على الاقتصاد الداخلي ويتميز بالتفاعل الإيجابي بين التدفقات الاقتصادية المحلية والدولية.

ويعتمد النجاح إلى حد كبير على التنفيذ.

وقال شي "إستراتيجيا، يجب علينا السعي إلى تحقيق التقدم مع الحفاظ على الاستقرار، وضمان تصميم عالي المستوى متين، وإدارة الوتيرة والشدة، والعمل بلا كلل على المدى الطويل. أما تكتيكيا، نحتاج إلى التركيز على التنفيذ الفعال، وإعطاء الأولوية للنتائج العملية، والتقدم بثبات، والتعامل مع التحديات واحدة تلو الأخرى".

وعندما يتحد القادة والشعب على إرادة واحدة، فإن كل معركة سيكون الفوز فيها حتميا.

فصل جديد عظيم ومهيب

في ١٧ فبراير ٢٠٢٥، عُقد في بكين اجتماع حول القطاع الخاص. وأكد شي مجددا أن المبادئ والسياسات الأساسية للحزب والدولة بشأن تطوير هذا القطاع "لا يمكن تغييرها ولن تتغير".

وعُقد الاجتماع في لحظة محورية، وبعث بإشارة واضحة لدعم نمو القطاع الخاص وألهم المؤسسات ورواد الأعمال لمواصلة التنمية بدافع متجدد.

ومع كون عام ٢٠٢٥ يمثل العام الأخير لتنفيذ الخطة الخمسية الرابعة عشرة (٢٠٢١-٢٠٢٥) للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الوطنية، يصبح من الضروري تحقيق الأهداف المحددة لهذا العام، وضمان إنجاز الخطة بنجاح، وإرساء أساس متين للخطة الخمسية الخامسة عشرة (٢٠٢٦-٢٠٣٠).

ولرسم المخطط العام للأعوام الخمسة المقبلة، فمن الضروري حشد حكمة الحزب بأكمله والبلاد، وتعزيز التصميم عالي المستوى والتخطيط العلمي، وتوفير توجيه إستراتيجي واضح لتنمية البلاد عند منعطف تاريخي حاسم.

ومن المتوقع أن تحقق الصين التحديث الاشتراكي بشكل أساسي بحلول عام ٢٠٣٥. ومع اقتراب العام المستهدف، لا تزال التحديات هائلة وتتطلب جهودا أكبر.

ومن المفهوم أن الطريق أمام الصين لن يكون سلسا. فبيئة تنميتها تشهد تغيرات عميقة ومعقدة، حيث تتواجد الفرص والمخاطر، وتتزايد عوامل عدم اليقين.

وعالميا، تشكل الحمائية الآخذة في الارتفاع والأحادية والهيمنة تحديات أكبر للصين مع اقترابها أكثر من مركز المسرح العالمي.

وما يغذي التفاؤل بالمستقبل هو حيوية اقتصاد البلاد ومجتمعها. فقد بدأت وحدة توليد الطاقة "هوالونغ وان" في مشروع تشانغتشو للطاقة النووية في فوجيان عملياتها التجارية. كما بدأت الروبوتات الشبيهة بالبشر تتصدر المشهد، مما يحدث ازدهارا في التصنيع المتقدم. وفي الوقت نفسه، أدى صعود "ديب سيك" إلى إشعال موجة جديدة من الابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي التوليدي.

وفي مارس ٢٠٢٢، وأثناء لقائه بعدد من المستشارين السياسيين الوطنيين من قطاعات الزراعة والرعاية الاجتماعية والضمان الاجتماعي المشاركين في الدورة الخامسة للمجلس الوطني الثالث عشر للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني، عرض شي "المزايا الإستراتيجية الخمس" التي ستدفع التنمية المستمرة للصين.

وتتمثل في القيادة القوية للحزب الشيوعي الصيني، ونقاط القوة المؤسسية البارزة للاشتراكية ذات الخصائص الصينية، والأساس المتين الذي بُني عبر عقود من النمو السريع،

والاستقرار الاجتماعي طويل الأمد، وروح الثقة بالنفس والاعتماد على الذات.

وهذا تحديدا ما يحافظ على ثبات الصين وثقتها بأن "الزمن والزخم في صالحنا".

وقال شي "يجب أن نحطم بعزم العقليات والعقبات المؤسسية التي تعيق التحديث الصيني، وأن نبذل جهودا أكبر لإزالة الحواجز المؤسسية المتجذرة والمشكلات الهيكلية".

وفي ٣٠ يوليو ٢٠٢٥، قرر اجتماع للمكتب السياسي للجنة الحزب المركزية عقد الدورة الكاملة الرابعة للجنة الحزب المركزية العشرين في بكين في أكتوبر ٢٠٢٥.

ومن المتوقع أن يكون إعداد الخطة الخمسية الخامسة عشرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الوطنية في صدارة جدول الأعمال.

وتتجه جميع الأنظار إلى الصين. وخلال السنوات الخمس المقبلة، كيف ستعزز البلاد نموها الاقتصادي؟ وما الإستراتيجيات التي ستطبقها لتعزيز التنمية البشرية الشاملة وتحقيق الرخاء المشترك للجميع؟ والأهم من ذلك، كيف ستُحدث تقدما حاسما نحو تحقيق التحديث الاشتراكي بشكل أساسي؟

كما قال شي إن "مفتاح التعامل مع جميع أنواع المخاطر والتحديات يكمن في الحفاظ على التركيز وتعزيز الثقة وتوحيد الجهود لإدارة شؤوننا الخاصة بشكل جيد".

وبالنظر إلى المسيرة الجديدة خلال العصر الجديد، يقدم شي توجيها ملهما "هدفنا للمستقبل واضح وطموح في آن معا".

"ولتحقيقه، يجب أن نعتمد على العمل الجاد الدؤوب. وبثقة وشجاعة، لنتحد ونعمل معا لبناء المستقبل!"